Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الألسن؟ وما حبسَ غُرابَ نوح[1] وكم لبثتُم في السفينة؟ ومذ كم كان زمان الخُنان[2].

وخبرني ما عنقاء مُغْرب[3] وما أبوها؟ وما أمها؟ وهل خلقت وحدها أم من ذكر وأنثى؟ ولِمَ جعلوها عقيماً وجعلوها أنثى؟ ومتى تُمَهِّد[4] لذلك الصبي؟ ومتى تُظِلُّ بجناحها شيعةَ الإمام؟ ومتى يلقى في فيها اللجام؟ ومتى يماع له الكبريت الأحمر، ويساق إليه جبل الماس[5].

١٣ ـ وأما قدمك فهي التي يعلم الجاهل كما يعلم العالم، ويعلم البعيد الأقصى كما يعلم القريب الأدنى، أنها لم تخلق إلا لِمِنْبَرِ ثغرٍ عظيم، أو رِكابِ طِرْفٍ[6] كريم!.

وأما فوك فهو الذي لا ندري: أيُّ الذي تتفوه به أحسن، وأي الذي يبدو منه أجمل: الحديث أم الشعر؟ أم الاحتجاج؟ أم الأمر والنهي؟ أم التعليم والوصف؟.

---

(١) هو الغراب الذي أرسله نوح. وهو في الفلك. من بعد انقطاع الطوفان، ليرى هل جفت الأرض. فلم يعد إليه (أنظر سفر التكوين في التوراة: الإصحاح الثامن).

(٢) الخنان: مرض يصيب الإبل. وزمن الخنان: زمن ماتت فيه الإبل من الخنان، فجعلته العرب تاريخاً (أنظر: اللسان).

(٣) عنقاء مغرب: طائر أسطوري، وصف بالضخامة والشراسة. وقيل: إنه يذهب بكل ما يأخذه، فلذلك سمي مغرباً (أغربه: نحاه وذهب به).

(٤) التمهيد: البسط والتوطئة (مهد الفراش ومهده: بسطه ووطأه).

(٥) الشيعة: على اختلاف فرقها. أقول وأوصاف في خروج الإمام قبل نهاية الزمان، لينصر شيعته ويملأ الدنيا عدلاً. والجاحظ يسخر منها في مواضع كثيرة من كتبه ورسائله.

(٦) الركاب: ما يشد في السرج وتجعل فيه الرجل عند الركوب. والطرف الكريم الطرفين من الخيل والناس، والجمع: طروف وأطراف.